وصفته قيادة كلية طب الأسنان بأنه يُستخدم كحقل تجارب لطلاب ألمان مقابل الكميشن

ماهي حقيقة مركز (الشفاه الأرنبية) في عدن ؟!

تحقيق / أحمد حس عقربي - منير مصطفى - تصوير / قيصر ياسين

أثارت حقيقة وجود مركز "الشفاه الأرنبية و"شق قبة الحنك" من عدمه في الواقع أو كما تصفه قيادة كلية طب الأسنان الحالية بـ (المركز الوهمي) جدلا بين أوساط الدكاترة والجراحين في الكلية وجامعة عدن وبين أوساط الرأي العام والصحافة والإعلام الإلكتروني.. وظل حتى يومنا هذا موضوع الساعة الذي شغل الجميع بل تحول إلى منخل وغربال أطباء وجراحي الكلية ما إذا كان هذا المركز موجوداً في الواقع أم أنه وهمي أو أشبه بما يكون على حد قول النائب الأكاديمي لعميد الكلية بالمنجم الطبي الآسيوي السنوي لتدريب الطلاب الألمان وكحقل للتجارب على أبنائها بمقابل استلام الكميشن.

هذا الإشكال حرك الصحافة لتبحث عن الحقيقة بأمانة وبحيادية موضوعية والاعتماد على المعلومة من مصادرها الحقيقية وجميع الأطراف المعنيين بهذا الأمر الذي شغل الرأي العام الطبي برمته فضلا عن توخي الدقة بالاعتماد في نشر المعلومة معززة بالوثائق لكل ما يطرحه المتحدثون حتى تكتمل الصورة بكل شفافية وانسيابية وبحرفية ومهنية وموضوعية وحيادية لتبيان الحقيقة للرأي العام.

ابحثوا عن الحقيقة

ولاستجلاء تفاصيل حقيقة هذا المركز من عدمه في الواقع كما ترى قيادة كلية طب الأسنان الحالية ، كانت محطتنا الأولى مع الدكتور / محمد السقاف عميد الكلية الذي أوضح للصحيفة قائلا :" أنا كعميد لكلية طب الأسنان لا أعرف شيئاً عن ما يسمى بمركز الشفاه الأرنبية وليس هناك أدنى معلومة عن هذا المركز وعن ماهيته أو عن ميزانيته التي لا نعرف عنها شيئا " .

وأضاف السقاف بالقول :" كم كنت مستغربا ومندهشا أن يرد اسم هذا المركز الوهمي في دليل كلية طب الأسنان وأنه يتبع الكلية.. بينما الحقيقة تقول أنه منذ أن فتح هذا المركز كان عبارة عن مخيم ألماني آسيوي سنوي كغيره من المخيمات الطبية التي تقام في مستشفى الجمهورية كمخيم طيبة الطبي الآسيوي السنوي ، فقام المسؤولون القائمون عليه بتعطيل وظيفة غرفة العمليات الصغرى ووضعوا فيها طاولة للعمليات الكبرى لكي يصوروا للناس على أنه هذا هو مركز الشفاه الأرنبية وأنه كما يدّعون تزلفا وكذبا أنه هنا – أي في هذه الغرفة الصغيرة – تجرى فيها العمليات والتمديد ، وهذا التحايل بحسب قول عميد الكلية من قبل قيادة المركز الوهمي ينافي أبسط قواعد العمليات الجراحية – على حد قوله – ، ولكن يبدو أن المسألة كما يقول العميد السقاف هي عبارة عن جواز مرور ".

خيال في أحلام اليقظة

واستطرد السقاف قائلا :" أنا أجدد تأكيدي لكم كصحيفة "الأمناء" أنني كعميد لهذه الكلية لم أعرف شيئا عن هذا المركز الغير موجود أصلا في الواقع وهو بالتأكيد مركز وهمي ولذلك أترجاكم ان لا تطلبوا مني أن أسهب في الكلام أكثر وأنا لا أتكلم عن موضوع ليس موجوداً في الواقع وإنما أقدر أن أقول أنه موجود في خيال أحلام اليقظة".

بعد ذلك دخلنا مكتب الأستاذ الدكتور أحمد علي مهدي أخصائي جراحة الوجه والفكين وكبير الجراحين نائب عميد كلية طب الأسنان للشؤون الأكاديمية وعميد سابق للكلية للأعوام: 2002-2000 2004 حتى 2006م، رحب بنا وقال :" نحن يهمنا أن نطلعكم على الحقيقة مستندة على الوثائق ، ونحن نريد منكم أن تسمعوا منا وتنزلوا إلى الميدان للتأكد إذا فعلاً في مكان مستقل للمركز وهو مركز دائم فيه ممرضين وجراحين وأطباء وكادر وظيفي وممرضين وهذا غير موجود ويمكنكم أن تتأكدوا وتزوروا وتبحثوا عن هذا المركز غير الموجود في الواقع بل أنه موجود في المشمش كما يقول المثل المصري الساخر "، ومضى يقول :" أنا أجزم لكم أن هذا المركز الذي تروّج له (مديرات) هذا المركز الوهمي في الفقاعات الصحفية والإعلامية هو موجود في الخيال وليس موجود في الواقع وسترون المشهد أمامكم ، انزلوا وشاهدوا وأنتم الحكم وانقلوا الحقيقة كما هي بأمانة ونزاهة وموضوعية وحرفية مهنية ونحن نحترم الصحافة التي تنشر الحقيقة واطلاع الرأي العام بها ليكون هو الحكم".

وقال :" نحن في كلية طب الأسنان لا نعترف بمشروعية هذا المركز على الإطلاق" ، وكشف أنه قد صُرفت لهذا المركز الوهمي 150 ألف دولار (120 ألف يورو) وأشار بالقول :" نحن لازلنا نتساءل من الذي يستلمها؟، وأين صرفت؟ ومن استلم مبلغ المساعدة من الألمان أو ما يسمى (بالكميشن) لإيجاد حقل لتدريب الطلاب الألمان في عدن يتدربون على أبنائنا باسم العمل الخيري؟ وتساءل أيضاً : ومن هم السماسرة المستفيدون من ذلك؟ "

تساؤلات مشروعة

وتساءل الدكتور أحمد مهدي قائلاً:" إذا كان هذا المركز موجود فعلا في مستشفى الصداقة على حد قول مسؤوليتي المركز الوهمي السابقتين وعميدتي الكلية السابقتين ، فلماذا لا تجرى العمليات الجراحية في هذا المستشفى وتقوم تحايلات بإقامة هذا المركز الوهمي في مستشفى الجمهورية التعليمي في آخر العام فقط وهو في الحقيقة عبارة عن مخيم طبي آسيوي سنوي لا غير ".

ويجزم الدكتور أحمد علي مهدي بما لا يدع مجالا للشك وعلى قوله أن هذا المركز الوهمي ما هو إلا عبارة عن مخيم آسيوي مثله مثل مخيم طيبة الطبي الذي لا يختلف عنه شيئا لكن الفارق بينهما أن مركز الشفاه الأرنبية الوهمي يدعي أنه مركز بحثي علمي يقدم الخدمات الطبية لكنه في الحقيقة ليس هو كذلك ، وأجزَمَ قطعا أمامنا كصحفيين أن نشاط هذا المركز موسمي تماما ويقتصر على تسجيل الحالات المرضية للمخيم الألماني ولم تُجرَ فيه أي عمليات جراحية.

عليكم زيارة مستشفى الجمهورية

وخاطبنا نائب العميد للشؤون الأكاديمية قائلا :" عليكم أن تزوروا مستشفى الجمهورية التعليمي حيث تقام المخيمات الطبية هناك أمثال مخيم طيبة الذي يوجد له نشاط ، خلافا لما يسمى بمركز الشفاه الأرنبية الذي هو ليس في الحقيقة سوى مخيم لتدريب الطلاب الألمان على أولادنا مع العلم أن المركز كما يقول الدكتور أحمد مهدي لم يؤهل أي طبيب في هذا المجال ".

و كشف الدكتور أحمد مهدي عن حقيقة كانت غائبة على الجمهور على حد قوله وهي أن رئيستي هذا المركز ليستا متخصصتين في هذا المجال الجراحي ، علماً بأن رئيسة المركز السابقة ليست لها علاقة بجراحة الشفاه الأرنبية بينما هي في الحقيقة في تخصصها طبيبة تقويم أسنان ، في حين الأخرى هي اختصاصية في جراحة الأسنان فقط وليست في جراحة الوجه والفكين .

مواصفات العالمية لا تنطبق

كما لفت النائب الأكاديمي لعميد الكلية أن البروتوكولات العالمية لإقامة مثل هذه المراكز لا تنطبق على مركز الشفاه الأرنبية لا من قريب ولا من بعيد ، رغم أن مديرة المركز السابقة كما يقول الدكتور مهدي تزعم وتعلن للملأ في مؤتمرات طبية أن هذا المركز ما يسمى بمركز الشفاه الأرنبية هو المركز الوحيد في اليمن والوطن العربي عموما مما أثار انتقادات الأطباء المحليين والعرب المتخصصين.

وأضاف :" إنه لا يوجد لدى هذا المركز الوهمي موظفون أو طاقم تمريضي أو أقسام جراحة خاصة بالمركز ولا توجد عيادة ولا عنابر ولا أسرّة ولا ميزانية تشغيلية".

عشر سنوات من الاحتيال!

وعلق ما نشر في بعض الصحف المحلية وخص بالذكر المقال الذي كتبته الدكتورة / أحلام هبة الله عميدة الكلية السابقة وإحدى مسؤوليتي المركز الوهمي في صحيفة 14 أكتوبر في الأسبوع المنصرم تحت عنوان (عشر سنوات من إلعطاء) علق على هذا العنوان ساخرا : " إنها عشر سنوات من الاحتيال والتضليل الإعلامي".. ، كما كشف النائب الأكاديمي لعميد الكلية حول ما يتردد أن مسؤوليتي المركز الوهمي تسعيان حاليا للبحث عن مكان آخر لنقل لوحة مركز الشفاه الأرنبية الوهمي إلى مجمع القطيع بكريتر.. وهذا يعني الكارثة !.

كما نوه في سياق حديثه ان المسؤولتين عن هذا المركز الوهمي كانتا خارج الوطن طوال عامين كاملين وحالياً كلية الطب تطالبهما بإعادة المبالغ التي نُهبت وهي تقدر بحسب قوله بملايين الدولارات.

وطالب الدكتور أحمد مهدي النائب الأكاديمي لعميد كلية طب الأسنان تحويل ما يسمى بمركز الشفاه الأرنبية الوهمي على حد قوله إلى كلية طب الأسنان لتفعيل دوره الصحيح في الجراحة بشكل مستمر وبالطريقة الأكاديمية والجراحية وستقدم العمليات الجراحية للمرضى بالمجان وستقيم الكلية كل سنة مخيماً لهذا الغرض.

وقال :" أنتم ابحثوا عن هذا المركز وأخبرونا إن استطعتم العثور عليه فنحن لم نجد له أثرا ولكن وجدنا غرفة قيل أنها هي مركز الشفاه الأرنبية ! ".

حتى تكتمل الصورة الواقعية المستوفاة بالمعلومة التقينا كبير الجراحين رئيس قسم جراحة الفم والفكين الدكتور / صالح يحيى سعيد بن يوسف أستاذ مساعد في كلية الأسنان الذي أفاد قائلا :" إن مركز الشفاه الأرنبية هو من الناحية القانونية تابع لجامعة عدن صدر بتأسيسه قرار باسم مركز مستقل تابع لجامعة عدن أصدره الدكتور عبدالكريم راصع رئيس جامعة عدن الأسبق لكنه في الحقيقة أجزم – على حد لسانه – أنه لا وجود لهذا المركز في الواقع "، وخاطبنا قائلا :" أنتم كصحفيين حينما تقرؤون نصوص دليل كلية طب الأسنان الصادر في عام 2013م ستجدون أنه قد ورد ذكره في الصفحة رقم 36 من هذا الدليل أن هذا المركز الذي هو ضائع حتى يومنا هذا هو بحسب الدليل أنه تابع لكلية طب الأسنان ، إلى جانب ذلك ستجدون ضمن الوثائق والصور المرفقة بهذا الدليل وجود صور مركز الشفاه الأرنبية في كلية طب الأسنان".

ليس للمركز وجود

ومضى الدكتور صالح يحيى يقول :" أنا كرئيس قسم جراحة الفم والوجه والفكين حاليا أبحث عن هذا المركز على أرض الواقع لكنني لم أجده علما أنني قد اشتغلت بهذه المخيمات الطبية الأسبوعية السنوية وفي المخيم الطبي الأسبوعي السنوي وليس في مركز الشفاه الأرنبية الوهمي ، وقلت متسائلا لنفسي مستغربا أنه إذا ما افترضنا أن مركز الشفاه الأرنبية موجود في الواقع وهو في الحقيقة ليس كذلك فعلينا في هذه الحالة أن نتساءل أين نشاطه الجراحي طوال العام؟!! ".. ثم خاطبنا قائلا :" أنتم كصحفيين جئتم هنا للبحث عن الحقيقة الصحفية المحايدة فمن حقكم أن تزوروا الآن هذا المركز إذا كان فعلا هو موجود".

مخيم لحصر الحالات وليس مركزاً طبياً

وفي ختام جولتنا كان معنا بعض الدكاترة من شاهدي العيان الذين أدلوا بدلوهم في منخل هذا المركز وفي غربالة وهو الدكتور / منور عقلان المعيد في كلية طب الأسنان الذي عمل متطوعا في هذا المركز الحاضر الغائب على حد قول بعض الدكاترة الجراحين ، يقول الدكتور "منيف" أن هذا المركز هو عبارة عن مخيم سنوي وأنه قد تم تعيينه بوظيفة إدارية في هذا المركز الوهمي في حين أن الصحيح هو أنه كان متطوعا ليس إلا ثم غادره ليعود إلى كلية الأسنان كمعيد فيها ، لافتا أن المركز أسس بموجب قرار أصدره رئيس جامعة عدن الأسبق الدكتور عبدالكريم راصع وتم تعيين الدكتورة / أحلام هبة الله مديرة للمركز لكنه لم يتم تشكيل الهيكل الإداري والتنظيمي له وفقاً لمشروع اللائحة الخاصة بتأسيس هذا المركز ، وظل العمل منذ التأسيس لهذا المركز الضائع وحتى وقتنا الحاضر مقتصراً فقط على تسجيل الحالات وأنا كنت أقوم بحصر الحالات المرضية المصابة بهذا المرض".